

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أیده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٢/١٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

\*\*\*\*\*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنت بصدد ذكر سيرة النبي ﷺ على ضوء الأحداث الواقعة في غزوة أحد وذكر علاقة الحب والوفاء العظيمة من الصحابة بالنبي ﷺ. وبهذا الصدد نجد ذكر استشهاد خارجة بن زيد. قاتل خارجة بشجاعة وبسالة كبيرتين وأحرز درجة الشهادة العظيمة. أخذته الرماح يوم أحد، فجرح بضعة عشر جرحًا، وكان منهكًا بجروحه، فمر به صفوان بن أمية فعرفه فأجهز عليه، ومثّل به وقال: هذا ممن أغرى بأبي عليّ يوم بدر يعني أباه أمية بن خلف... وقال: الآن شفيت نفسي حين قتلت الأمثال من أصحاب محمد، وقتل صفوان ابن قوقل، وخارجة بن زيد وأوس بن أرقم. دُفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع الذي كان ابن عمه في قبر واحد. وقد جاء في رواية: قال عباس بن عباد يوم أحد بصوت عالٍ: يا معشر المسلمين، الله ونبئكم! هذا الذي أصابكم بمعصية نبيكم، فيوعدكم النصر فما صبرتم! ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه فقال لخارجة بن زيد: هل لك في درعي ومغفري؟ قال خارجة: لا، أنا أريد الذي تريد. فخالطوا القوم جميعاً، وعباس بن عباد يقول: ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله ومنا عين تطرف؟ يقول خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة. فأما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي. وقد تلقى خارجة بن زيد بضعة عشر جرحًا من الرماح. وورد أنه مر مالك بن الدُحشم على خارجة بن زيد يوم أحد. كان خارجة منهكًا بجروجه، وبه ثلاثة عشر جرحًا مهلكًا، فقال له مالك: أما علمت أن محمدًا قد قُتل؟ (هذا القول بعد الهجمة الثانية للكفار) فقال خارجة: إن قُتل رسول الله ﷺ فإن الله حي لا يموت، فقد بلغ رسول الله ﷺ رسالة ربه، فقاتل عن دينك.

أي مادام العدو يحاربك فعليك أن تحاربه، وليست الآن مهمتنا سوى التضحية بحياتنا لوجه الله تعالى. ثم هناك ذكر لاستشهاد شماس بن عثمان.

لقد شارك شماس بن عثمان في بدر وأُحد، وقد قاتل في أحد بمنتهى الشجاعة، وقال النبي ﷺ  
إني لوجدت شماسا كجنة.

وكان رسول الله ﷺ لا يرمي ببصره يمينا ولا شمالا يومئذ إلا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب  
بسيفه عنه حتى غشي رسول الله ﷺ القوم (أي عندما تعرض النبي ﷺ للهجوم وأصيب بالحجر)  
فترس بنفسه دونه، حتى أصيب شماس فحُمِل إلى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة فقالت أم  
سلمة: ابن عمي يدخل على غيري فقال رسول الله ﷺ احموه إلى أم سلمة فحمل إليها فلفظ  
أنفاسه عندها (كان قد أصيب بجروح في أحد وأُتي به من هناك) فأمر رسول الله ﷺ أن يُرَد إلى  
أحد فيدفن هنالك كما هو في ثيابه التي قُتل فيها (أي أنه توفي خلال يومين في المدينة ولكن  
حُمِل به إلى أحد ودُفن هناك) فلما أُتي به إلى المدينة بعد الحرب وهو جريح فقد مكث هناك  
يوما وليلة، إلا أنه لم يأكل ولم يشرب، كانت حالته ضعيفة بل كان فاقد الوعي. وكان عمره عند  
الشهادة ٣٤ سنة، وهو لا يزال شابًا.

لقد ورد في التاريخ لشماس بن عثمان واقعة أصبحت مثالا في المحبة مع النبي ﷺ وفي التضحية  
العظيمة من أجل الإسلام. فكما وردت قصة حب وعشق لطلحة في غزوة أحد بأنه كيف وقى  
وجه النبي ﷺ بيده حتى لا يصيبه أي سهم، كذلك لعب شماس أيضا دورًا عظيمًا بهذا الخصوص  
حيث وقف أمام رسول الله ﷺ وتلقى كل هجمة على نفسه. قال النبي ﷺ عن شماس بأني إذا  
شبهته بشي لشبهته بالجنة، لأنه أصبح كالجنة بالنسبة لي في ميدان أحد، فظل يقاتل عن يمين  
النبي ويساره إلى آخر رمق فيه. يقول رسول الله ﷺ ما كنت أرمي ببصري يمينا ولا شمالا إلا كنت  
أرى شماسا يقاتل ببسالة متناهية، فلما تمكن العدو من شن هجمة على النبي ﷺ حتى غشي  
رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فترس بنفسه دونه حتى سقط إلا أن شماسًا ظل يقف جنة له  
حتى تعرض لجروح بليغة، فحمل إلى المدينة، فقالت أم سلمة: إنه ابن عمي وأنا أقرب إليه فيجب  
أن يدخل للتمريض والعلاج. ولكنه مات خلال يوم ونصف أو يومين جراء الجروح البليغة،  
رحمه الله، فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يدفن شماس في ثيابه التي مات فيها مثل  
باقي الشهداء.

ثم هناك ذكر لاستشهاد النعمان بن مالك، شهد النعمان بن مالك بدرًا وأحدًا واستشهد  
في أحد حيث قتله صفوان بن أمية. وفي رواية أخرى كان قد قتله أبان بن سعيد. لقد دُفن  
النعمان بن مالك ومجزر بن زياد وعبادة بن الحسحاس ﷺ في قبر واحد يوم أحد.

قال النعمان بن مالك ﷺ لرسول الله ﷺ، في حين خروجه إلى أحد ومشاورته عبد الله بن أبي  
ابن سلول: والله - يا رسول الله - لأدخلن الجنة. (إنه يقول بكل يقين للنبي ﷺ بأنه يدخل الجنة

حتمًا) فقال له: بم؟ قال: بأبي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأني لا أفر من الزحف.  
قال: صدقت، فقتل يومئذ.

وعن خالد بن أبي مالك الجعدي أنه وجد في كتاب أبيه رواية أن النعمان بن قوقل الأنصاري قال: أَفْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبُّ أَنْ لَا تَغِيبَ الشَّمْسُ حَتَّى أَطَأَ بَعْرَجِي فِي خَضْرَى الْجَنَّةِ. فَاسْتُشْهِدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَقَدْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي فِي الْجَنَّةِ وَمَا بِهِ مِنْ عَرَجٍ. (أي قد أطلعته ﷺ الله ﷻ على ذلك في المشهد الكشفي).

والآن أذكر سيدنا ثابت بن الدحداح فقد كان له يومٌ أحدٌ إنجاز بارز، فحين سمع المسلمون خبر استشهاد النبي ﷺ قال بعضهم: مادام النبي ﷺ قد قتل فارجعوا إلى قومكم فسوف يجيرونكم، فقال الآخرون إذا كان النبي ﷺ قد استشهد أفلن تقاتلوا عن دينه ﷺ ورسالته حتى تأتوا ربكم شهداء.

فقال سيدنا ثابت بن الدحداح للأنصار يا معشر الأنصار إن كان محمد ﷺ قد قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ، فقاتلوا عن دينكم فسوف يهب الله لكم الفتح والانتصار؛ فنهض إليه نفرٌ من الأنصار فشنوا الهجوم على كتيبة المشركين التي فيها خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب وحين رأى خالد بن الوليد هجوم هذه الجماعة الصغيرة للمسلمين أعاد لها الكرة وقتل سيدنا ثابت بن الدحداح ومن معه من الأنصار.

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر الخَطْمِي قال أقبل ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع قد سقط في أيديهم، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إلي، أنا ثابت بن الدحداح؛ إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصركم؛ فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤسًاؤهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح، فأنفذه فوقه ثابت ميتاً، وقُتِلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ آخِرَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ.

وفي رواية أن خالد بن الوليد تقدم إليه وطعنه برمح فسقط سيدنا ثابت جريحاً، فحمله الناس فعالجوه فاحتقن دمه وبرأ، ثم انتفض جرحه فجأة بعد غزوة الحديبية فمات بصدمته. على كل حال هناك رواية أخرى عن جابر بن سُمَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَارَ مَعَ جَنَازَةِ ثَابِتِ بْنِ الدَّحْدَاحِ وَعَادَ عَلَى الْحِصَانِ. فَمِنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَيْضًا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الرَّوَايَةَ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا أَنَّهُ مَاتَ بَانْتِفَاضَةِ جَرَحِهِ بَعْدَ الْحَدِيبِيَّةِ ضَعِيفَةٌ، وَأَنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ أَحَدٍ.

لقد ذُكرت شهادة أربعة أفراد من عائلة واحدة، وهم ثابت بن وَقْشٍ ورفاعة بن وقش كانا أخوان فاستشهدا يوم أحد، كما استشهد معهما ابنا ثابت بن وقش سلمة بن ثابت وعمرو بن ثابت أيضا، وذُكر اسم عمرو بن ثابت أُصَيْرِمَ أيضا، وكانوا كلهم من قبيلة بني عبد الأشهل الأنصارية. كان رفاعة بن وقش شيخا كبيرا وهو وثابت بن وقش قاتلا معا في غزوة أحد. ورفاعة قتله خالد بن الوليد.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأُحُدِ، كَانَ حُسَيْنُ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ الْيَمَانُ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ وَهُمَا شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فِي الْأَطَامِ مَعَ النَّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا تَنْتَظِرُ؟ فَوَاللَّهِ لَا بَقِيَّ لِوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ عَدَا، أَفَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا، ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا شَهَادَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَخَذَا أَسْيَافَهُمَا ثُمَّ خَرَجَا وَانْقَضَا عَلَى الْكُفَّارِ، حَتَّى دَخَلَا فِي النَّاسِ أَيَّ بَدَا الْقِتَالِ.

كان عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاري مشهورا بأصيرم، وكانت والدته أخت سيدنا حذيفة بن اليمان، فقد أسلم بعد صلاة الفجر يوم أحد، ولم يصل، والتحق برسول الله ﷺ على حصانه، فظل يقاتل مع المسلمين حتى استشهد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يَقُولُ ﷺ حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطًّا، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ؟ فَيَقُولُ أُصَيْرِمُ بْنُ أَصِيْرِمِ أَيَّ عَمْرُو بْنِ ثَابِتٍ.

وفي رواية أن الأَصِيْرِمَ كَانَ يَأْتِي الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأُحُدِ بَدَأَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى دَخَلَ فِي عُرْضِ النَّاسِ فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ. قَالَ فَبَيْنَا رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْأَصِيْرِمِ مَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَأَنْتَ لِمُنْكَرٍ لِلْإِسْلَامِ فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو؟ أَحَدَبٌ عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ أَيَّ قَدْ وَجَدْتَ الْإِسْلَامَ صَادِقًا لَذَا قَدْ أَتَيْتَ إِلَى هُنَا، آمَنْتَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتَ، ثُمَّ أَخَذْتَ سَيْفِي، فَعَدَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَاتَلْتَ حَتَّى أَصَابَنِي مَا تَرُونَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ. فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. لقد توقفت قبل قليل حيث ذُكر أنه من أهل الجنة، إذ وجدت مكتوبا بعد "يقول" رضي الله عنه، وخطر ببالي أنه كان يجب أن يُكتب صلى الله عليه وسلم، فرمما هذا قول أحد الصحابة. لكن من هذه الرواية اتضح أن النبي ﷺ قال إنه من أهل الجنة، وتبدو الرواية الأولى صحيحة من هذا المنطلق، أنه دخل الجنة دون أن يصلي أي صلاة، حيث جاء في أجله ونال درجة الشهادة.

الشهيد الرابع من هذه العائلة هو سلمة بن ثابت واسمه الكامل سلمة بن ثابت بن وقش وكان قد شهد بدرًا أيضًا. فقتله أبو سفيان في غزوة أحد. واستشهد والده ثابت بن وقش وعمه رفاعة بن وقش وأخوه عمرو بن ثابت أيضًا يوم أحد. هناك عدة أشخاص من أسرته شهدوا غزوة أحد.

ثم هناك ذكرٌ مُحَيَّرٌ الذي كان من اليهود من بني النضير، وذكر محمد بن عمر الأسلمي أنه أسلم. ويقال إنه كان من بني قينقاع، ويقال كان من بني ثعلبة بن الفطيمون. كان عالما من أبحار اليهود، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه، ولكن غلب عليه إلفُ دينه، (أي لم يؤمن في البداية). فلما كان يوم السبت قال: والله يا معشرَ يهودَ، إنكم لتعلمون أن نصرَ محمد (صلى الله عليه وسلم) عليكم لحقٌ. (كان جنود المسلمين خرج يوم الجمعة، وفي يوم السبت قال هذا الكلام لقومه). فقالوا: اليوم يومُ السبت (أي لا نقاتل يوم السبت). قال: لا سبَّت لكم. ثم عهد إلى من وراءه من قومه: إن قُتلتُ هذا اليوم فأموالي إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) يصنع فيها ما أراد. ثم أخذ سلاحه، فخرج. فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مخيرٌ خيرٌ يهودَ".

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مخيرٌ سابق يهودَ، وسلمانٌ سابق الفُرسَ، وبلالٌ سابق الحبشة".

وقال بعض أصحاب السير أن مخيرقا ضحى بنفسه وهو يقاتل الكفار دفاعًا عن الإسلام، وقد جرت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم كلمات الثناء عليه، ولذلك فهو مسلم عند العديد من أصحاب السير والمؤرخين، ومنهم ابن هشام، السهيلي، ابن حجر، ابن كثير، البلاذري، القاضي عياض، والإمام النووي وغيرهم.

ثم هناك ذكر عبد الله بن جحش رضي الله عنه. ورد في كتب التاريخ أن حب الله ورسوله شغله عن الدنيا وما فيها، وكان جلُّ مُناه أن يضحى بحياته في سبيل الله تعالى. وقد تحققت أمنيته هذه واشتهر باسم "المجدع في سبيل الله"، وصارت هذه علامته المميّزة. دعا عبد الله بن جحش قبل استشهاده بدعاء واستجيب دعاؤه، وهناك قصة شهيرة عن استجابته، وهي: عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص عن والده رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى، فصارا ناحيةً، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو غدًا فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده (أي شديد الغيظ والهيبه)، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه (أي سلاحه). فأمر عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتُك

قلت: يا عبدي، فيم جُدِعَ أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول الله تعالى: صدقت. قال سعد: كانت والله دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي، ولقد رأيته آخرَ النهار وإنَّ أذنيه وأنفه معلقاتٌ في خيطٍ.

كانت لحب الصحابة لله تعالى أساليب عجيبة.

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج إلى أحد نزل عند الشيخين (اسمُ مكانٍ)، فأصبح هناك، فجاءته أمُّ سلمةٌ بكتفٍ مشويةٍ فأكلها، ثم جاءته بنبيذ فشرب. ثم أخذ رجل من القوم إناء النبيذ فشرب منه، ثم أخذه عبد الله بن جحش فعَبَّ فيه، (أي شَرِبَ كلَّ ما فيه)، فقال له رجل: بعضَ شرابك (أي آتني بعضَ هذا الشراب)، أتدري أين تغدو؟ (أي هناك قتال في الصباح، ومن يدري من سيقتل ومن سيحيا). قال عبد الله بن جحش: نعم، ألقى الله وأنا رِيَّانٌ أحبُّ إليَّ من أن ألقاه وأنا ظَمَّانٌ، اللهم إني أسألك أن أستشهد وأن يمثل بي، فتقول فيم صنع بك هذا؟ فأقول: فيك وفي رسولك.

أي سألقى الله تعالى وأرغب في أن ألقاه وأنا شَبَعَانٌ وريَّانٌ، ولذلك شربته هكذا.

إنها لعجيبةٌ أساليب حب الصحابة لله تعالى، وأيضا لغريبة طرق استعدادهم للقاء الله تعالى.

ودُفن عبد الله بن جحش وحمزة بن عبد المطلب، وهو خاله، في قبر واحد. وكان عبد الله بن جحش يوم استشهد ابنَ بضعٍ وأربعين سنة، ووليَّ تزكَّته رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فاشترى لابنه مالا بخير.

ثم نجد ذكرَ استشهادِ أبي سعد خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه وذكَّرَ طلبه من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بالشهادة وذكَّرَ دعاءِ الرسول صلى الله عليه وسلم له. قال محمد بن عمر أن خيثمة قال يوم أحد: يا رسول الله لقد أخطأني وقعة بدر، وكنتُ والله حريصا عليها، حتى ساهمتُ ابني في الخروج، فخرج سهمه، فزُزق الشهادة يوم بدر، وقد رأيته البارحة في النوم في أحسن صورة، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول: الحق بنا تُرافقنا في الجنة، فقد وجدتُ ما وعدني ربي حقا. وقد والله يا رسول الله أصبحتُ مشتاقا إلى مرافقته في الجنة، فادعُ الله تعالى أن يرزقني الشهادة ومرافقته في الجنة. فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشهد يوم أحد. ثم هناك ذكر استشهاد عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. هناك رواية تقول إن عبد الله بن عمرو حين أراد الخروج لوقعة أحد دعا ابنه جابرا رضي الله عنهما وقال له يا بُنيَّ أرى أني سأكون شهيد اليوم، ووالله لا أترك ورائي من هو أعزُّ إليَّ منك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أي هذان الشخصان أحب إلي في الدنيا، أولهما النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أنت يا بني.) وإن علي دينا فاقض

عني ديني، واستوص بأخواتك خيراً. (أي عامل أخواتك بالحسنى ولا تهضم حقهن) قال جابر رضي الله عنه: فأصبحنا فكان أول قتيل جدعوا أنفه وأذنيه.

قال جابر بن عبد الله لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم لدفن شهداء أحد قال: ادفنوهم في دمائهم وثيابهم فأنا شهيد على هؤلاء فإنه ليس جريح يجرح في سبيل الله إلا جاء وجرحه يوم القيامة يدمى لونه لون الدم ويرى ريح المسك. (السنن الكبرى) أي إنهم مقبولون عند الله تعالى فلا حاجة لغسلهم وكفنيهم، تكفيهم ثيابهم.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. (أي كان العالمون بالقرآن يُدفنون أولاً) وأول من استشهد يوم أحد هو عبد الله بن عمرو. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دفنه: ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد فإنهما كانا متصافيين في الدنيا. قال: كان عبد الله بن عمرو رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رجلاً طويلاً، فعرفا، ودُفنا في قبر واحد.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: جيء بأبي يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مُتِلَّ به، (أي قُطعت أعضاء جسده لا سيما الأذن والأنف) فوضع بين يديه، فذهبتُ أكشف عن وجهه، فنهاني قوم، فسمعوا صوت صائحة، فقيل: هي ابنة عبد الله بن عمرو وكان اسمها فاطمة وقيل أيضاً: هي أخت عبد الله بن عمرو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلا تبكي، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها. أي قد دخل الجنة وهو سعيد فلا داعي للبكاء عليه".

وفي رواية أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لَمَّا جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ جَعَلَتْ عَمَّتِي تَبْكِي، فبدأت أبكي أيضاً، فنهاني الناس، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَنْهَنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: تَبْكُونَ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَبْكُونَ، فوالله، مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى دَفَنْتُمُوهُ.

يقول خليفة المسيح الثاني صلى الله عليه وسلم مفسراً آية من سورة البقرة: قال الله تعالى لا تقولوا لهؤلاء الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أنهم أموات، بل هم جنود لله أحياء، لأنه سبحانه سوف ينتقم لهم. وفعلاً لو قُتل صحابي واحد لُقُتل من المشركين في مكانه خمسة. ففي كل معركة كان قتل الكفار أكثر من شهداء المسلمين، إلا في غزوة أُحُد حيث استشهد عدد أكبر من المسلمين، ولكن الله تعالى نأر لهم من الكفار في حروب أخرى. (التفسير الكبير)

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جالساً في ذلك اليوم بسبب الضعف. والصلاة التي صلاها فعوداً هي صلاة الظهر. وصلى الصحابة خلفه فعوداً لأنه كان يصلي جالساً لذا صلى الصحابة أيضاً جالسين ولم يقفوا، وجاء: ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم. وأما صلاة الصحابة خلفه صلى الله عليه وسلم

قعودا فكان ذلك من أجل الموافقة بين المقتدين والإمام، وقد نسخ ذلك فيما بعد. أي لم يعد ضروريا ويمكن للمقتدي أن يصلي واقفا خلف الإمام القاعد. ويمكن أن تكون هذه الصورة كما ورد أن من صلى قاعدا إنما هو لما أصابهم من الجراح وكانوا هم الأغلب، فقليل صلى المسلمون خلفه قعودا؛ أي كان منهم من صلى قائما، وهم الذين لم يصابوا بجروح وكان عدد هؤلاء قليل جدا، فالأغلبية أصيوا، ولذلك، باعتبار الأغلبية، فقد قيل عن جميع المقتدين: صلوا قعودا. هذا ما ورد في السيرة الحلبية.

وورد عن عدد الشهداء يوم أحد أن معظم العلماء قالوا إن عدد القتلى من المسلمين في ذلك اليوم سبعون، أربعة من المهاجرين وهم؛ حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وشمّاس بن عثمان. وأحد الأقوال إن مجموع شهداء أحد كان ثمانين شهيدا، منهم أربعة وسبعون من الأنصار، وستة من المهاجرين. ويقول العلامة ابن حجر العسقلاني: إذا كان المهاجرون الستة شهداء، فلعل الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة، والسادس ثَقَفَ بن عمرو، وهو حليف بني عبد شمس.

وهناك كتاب اسمه "عيون العصر" ورد فيه مجموع الشهداء ستة وتسعين شهيدا. وكان مجموع القتلى من المشركين ثلاثة وثلاثين. وقيل كان عددهم اثنين وعشرين. وفي رواية أن حمزة وحده قتل واحداً وثلاثين مشركاً في هذه المعركة. وهذا الرواية لا تبدو صحيحة لأن مجموع القتلى كان ثلاثة وثلاثين. ويكتب أحد أصحاب السيرة عن عدد شهداء أحد: هناك أقوال مختلفة حول عدد الصحابة الذين استشهدوا على أيدي الكفار في غزوة أحد. وقد اختلف المؤرخون وكتاب السيرة والمحدثون في أن عدد شهداء أحد يتراوح بين ٤٩ إلى ١٠٨، ولكن معظمهم قالوا بأن سبعين من الصحابة استشهدوا يوم أحد.

كما ورد ذكر صلاة الجنازة ودفن شهداء أحد. هناك آراء مختلفة حول صلاة الجنازة على شهداء غزوة أحد. ورد في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. (وإذا كان على القتيلين ثوب واحد فكانا يوضعان بجانب بعضهما بعضا يمينا ويسارا). وكان الأعمم بالقرآن يُدفن أولا.. ثم يقول ﷺ: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلهم، ولم يصلّ عليهم).

وقد جاءت في صحيح البخاري رواية: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ قَتْلَى أُحُدٍ. وفي صحيح البخاري رواية أخرى جاء فيها أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد بعد



ثماني سنين. (أقول: لقد ذكر الرواة بهذا الشأن أكثر من رواية ولكن يبدو أنه لم تتم الصلاة عليهم يوم أحد بل صُلِّيَتْ في وقت آخر لاحقاً).

وفي سنن ابن ماجه أنه كان يؤتى بقتلى أحد إلى رسول الله ﷺ فكان يصلي على عشرة عشرة، ثم يُرفع من صُلِّيَتْ عليهم وبقيت جثة حمزة موجودة أمامه ﷺ. ويبدو أن الرواة أسأوا الفهم في هذا الموضوع أيضا.

وجاء في رواية في سنن أبي داود عن أنس بن مالك: أَنَّ شُهَدَاءَ أُحُدٍ لَمْ يُعَسَّلُوا وَدُفِنُوا بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ. وفي رواية أخرى في سنن أبي داود عن أنس أنه ﷺ لم يصلي على شهداء أحد إلا حمزة.

وفي سنن الترمذي عن أنس بن مالك أنه ﷺ لم يصلي على قتلى أحد. (أقول: الأغلبية من الرواة يقولون بعدم صلاة الجنازة على شهداء أحد) وقد جاء في سيرة ابن هشام أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد وصلى على حمزة قبل غيره وكبر فيه سبع تكبيرات. وورد في السيرة الحلبية أنه ﷺ كبر أربع تكبيرات. ثم كان يؤتى بشهيد ويوضع بجانب حمزة فكان ﷺ يصلي على كليهما وهكذا صُلِّيَتْ على كل شهيد مرة وعلى حمزة ٧٢ مرة. وقال بعض إنه صُلِّيَ عليه ٩٢ مرة. إذن، هكذا ورد في الروايات، ولكن بعضها ضعيفة أيضا.

وقد جاء في كتاب "دلائل النبوة" وهو ضمن كتب السيرة ما مفاده أنه كان يؤتى بتسع شهداء معا إلى جثة حمزة وتُصَلَّى عليهم، ثم يُرفع التسعة ويُترك حمزة ويؤتى بتسعة آخرين، وهكذا صُلِّيَتْ على الشهداء كلهم. وكل مرة كبر النبي ﷺ سبع تكبيرات. ونوقش عن الصلاة على قتلى أحد في السيرة الحلبية ودلائل النبوة، وقد وردت فيهما رواية عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر بدفن قتلى أحد بدمائهم ولا يُعَسَّلُوا ولم تُصَلَّ عليهم. وعُدت هذه الرواية أقوى. إذن، فالنتيجة النهائية هي أنه لم يُصَلَّ عليهم.

يقول الإمام الشافعي ما معناه أنه يتأكد من الروايات المتواترة أن النبي ﷺ لم يصلي على شهداء أحد. والروايات التي تتحدث أنه ﷺ صلى عليهم وكبر على حمزة سبع تكبيرات فهي ليست صحيحة. وأما رواية عقبة بن عامر القائلة بأنه ﷺ صلى على شهداء أحد فكما سبق القول عن هذه الرواية أن ذلك كان بعد ثماني سنين ولم يكن يوم أحد.

وقد أورد الإمام البخاري في كتابه تحت: "باب الصلاة على الشهيد" حديثين فقط، أولهما مروى عن جابر بن عبد الله وقيل فيه بوضوح أن قتلى أحد لم يُعَسَّلُوا ولم تُصَلَّ عليهم. وفي حديث آخر مروى عن عقبة بن عامر الذي يقول فيه "إن النبي ﷺ خرج يوما فصلى على أحد صلواته على

الميت"، فقد ورد الحديث نفسه في صحيح البخاري أيضا في "باب غزوة أحد". حيث يقول الصحابي نفسه: "صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانية سنين كالمودع للأحياء والأموات". ويقول العلامة ابن حجر العسقلاني ما معناه إن الإمام الشافعي يقصد من قوله المذكور أنه لا تُصلى الجنازة على قبر أحدٍ بعد مرور مدة طويلة على وفاته. ويرى الإمام الشافعي أنه عندما علم النبي ﷺ أن وفاته قريبة زار قبور شهداء أحد ودعا لهم واستغفر لهم موذعا إياهم. وهذا هو موقف الجماعة الإسلامية الأحمديّة كما كتب مرزا بشير أحمد ﷺ، أي أنه لم تُصَلَّ عليهم الجنازة حينذاك، وهذا واضح. وتقول الروايات إنه لم تُصَلَّ على شهداء أحد حينذاك ولكن عندما قرب موعد وفاة النبي ﷺ صَلَّى على شهداء أحد بوجه خاص ودعا لهم بإلحاح شديد. وستُذكر بعض الأمور بهذا الشأن لاحقا بإذن الله.

والآن أريد أن أقول شيئا عن الظروف السائدة في العالم. إن نار الحرب لا تزال تنتشر، وهناك حاجة كبيرة للدعاء لتجنب البشرية الدمار. لو دعا الأحمديون على وجه صحيح فهم الذين يقدرّون على أن يفعلوا شيئا بهذا الشأن. الحكومة الإسرائيلية مصرّة على تعنتها، وتخترع عذرا ما لكل شيء وتقول بأننا فعلنا ذلك لسبب كذا وكذا، وليست جاهزة لقبول كلام معقول. أما الحكومات الأخرى القوية في العالم فإما هي راضية بما يجري أو تخاف إسرائيل. فهي تدلي ببياناتها أولا إنه يجب إيقاف الحرب والمظالم، لكن عندما تقول الحكومة الإسرائيلية أو رئيس الوزراء الإسرائيلي شيئا فهي تتوافق معها.

ندعو الله تعالى أن يرحم المسلمين ويوفّقهم للإجابة إليه ﷻ، فالطريق الوحيد الذي يمكن أن يحسّنوا دنياهم وعقباهم سالكين عليه هو اللجوء إلى ملاذ الله. رحمهم الله ووقفنا للدعاء ورحمنا أيضا.